مواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا التوسل بهم واستحضر هذا التوسل عند زيارتهم
والتوسل بهم بجمل حالك وتغطك اماك وفي بعض اجوبة الشيخ ابي العباس رضي الله
عنه المعروف عند المحققين وارباب القلوب من العلماء المهتدين والمحققين
في ذلك ان زيارة الاولياء رضي الله عنهم مواصلة له صلى الله عليه وسلم اذ كل خير
وبركة قلت او جلت منه حصلت وبطلعته ظهرت وكجميع الاولياء
العلماء والاولياء رضي الله عنهم صور فضله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه و
مظاهر تعيناته فما منهم الا وهو سابح في نوره ومستمد من بحوره
على حسب مقامه فهو الجامع لما افترق والرسول على الاطلاق
فلا زائر الا من زائر له ومنه صلى الله عليه وسلم فجميع الاولياء
بل وجميع الانبياء منسوبون اليه ومستمدون منه فلا ترى
على التحقيق كرامة ولا ولاية ولا خرق عادة الا وهي له صلى الله عليه وسلم
اه المراد منه واشار بقوله وما احبوك حتى احببتهم الى ان محبة الله
لهم هي الاصل بدليل قوله تعالى يحبهم ويحبونه وحكي عن بعضهم انه
قال اشتريت مملوكة فسمعتها في شطر الليل وهي تقول اللهم بحبك
اياي الا ما غفرت لي فقلت لها لا تقولي هكذا ولكن بحبي اياك فقالت
يا سيدي بمحبته اياي من علي بالاسلام وايقظني لعبادته وكثير من عباده
نيام هم قال الامام ابو القاسم القشيري ومحبة الله تعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص
عليه كما ان رحمته ارادة الانعام والرحمة اخص من الارادة والمحبة اخص من
الرحمة فارادة الله تعالى ان يوصل الى العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته ان
يخصه بالقربة والاحوال العلية تسمى محبة وارادته سبحانه صفة واحدة فبحسب
تفاوت متعلقاتها تختلف اسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت
بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة وقوم قالوا محبة الله تعالى
للعبد مدحه له وثناؤه عليه بجميل فيعود معنى محبته على هذا القول الى كلامه
تعالى وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله تعالى فهو احسان
مخصوص يلقى عبده به وحالة مخصوصة يرقيه اليها كما قال بعضهم ان رحمته بالعبد
نعمته معه وقوم من السلف قالوا محبته للعبد من الصفات الخبرية فاطلقوا اللفظ
ووقفوا على التعبير

المكتبة المركزية جامعة الرياض قسم المخطوطات

على التعبير فاما معنى هذه الجملة فما هو المعقول من صفات محبة
الخلق كالميل الى الشيء والاستئناس بالشيء وكحالة يجدها المحب
مع محبوبه من المخلوقين فالقديم سبحانه يتعالى عن ذلك واما محبة
العبد له فحالة يجدها من قلبه تلطف عنها العبارة وقد تحمله تلك
الحالة على التعظيم وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج وعدم
١ القرار مع من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه وليست
محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا اي الى جهته فيه المحبوب ولا اختلاطا
كالى الكون بعقله تحيط به كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن
اللحوق والدرك والاحاطة اه المراد منه والباعث على محبة العبد له
تعالى اما مشاهدة احسانه واستحضار فضله وامتنانه فانه لا احسان
على الحقيقة الا منه وما ظهر منه على ايدي الوسائط فهو الذي سخرهم لذلك
واظهرهم اليه وسلط عليهم الدواعي الباعثة عليه وثمرة هذا النوع
من المحبة الاقبال عليه والانقطاع اليه والاشتغال بذكره واما
مشاهدة كمالاته من جلاله الذي تخضع له وجوه الالسنة وجماله
الذي كمال العارفين له بالعجز عن معرفته وعظمته وقدرته وغير ذلك
مما لا احصي له اذ كما ان الانسان عبد الاحسان هو عبد الكمال فان
الكمال محبوب بالطبع عند من ادركه وثمرة هذا النوع من المحبة الا
ستغراق في الشهود وارتفاع الحجاب عن قلب صاحبه حتى يفنى في الشهود
والى هذا المعنى تشير رابعة العدوية نفعنا الله بها حين قال لها
سفيان الثوري كما في الاحياء ما حقيقة ايمانك فقالت ما عبدته خوفا
من ناره ولا رجاء لجنته فاكون كالاجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا
اليه ثم انشدت: احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاك

الباعث على
محبة العبد له